

د/ بوجاجة مسعودة

المقياس: مدخل إلى علم الآثار

عنوان المحاضرة: المواقع الأثرية

1- مفهوم الموقع الأثري

المواقع الأثرية هي جزء من المحيط الذي نعيش فيه، وتعتبر وثائق مادية تدلنا على المجتمعات التي عاشت واستغلت الأرض في العصور الماضية، فهي المكان الذي تتواجد فيه الشواهد والأصول المادية الدالة على نشاط الإنسان القديم، وهي التي تشكل ما يسمى بالدليل الأثري.

2- مفهوم الدليل الأثري:

نقصد بالدليل الأثري تلك المخلفات التي تركها الإنسان القديم على المواقع الأثرية وينقسم الدليل الأثري إلى ثلاثة أنواع، وهي:

أ- اللقى الأثرية: كالتصال والخرز المصنوعات الفخارية والحجرية والعظمية وغيرها، وتعد من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الأثريون لفهم الحياة الثقافية للشعوب البدائية.

ب- المعالم: وهي المباني الظاهرة على سطح الأرض كالقبور والبيوت والمقابر.

ج- المعثورات الطبيعية: ويقصد بها المواد الطبيعية التي تتواجد جنباً إلى جنب مع اللقى والمعالم، ومن خلالها نفهم طريقة عيش الإنسان القديم وتفاعله مع محيطه كعظام الحيوان وبقايا النبات والبدور، وغيرها.

2- أنواع المواقع الأثرية: من أهم أنواع المواقع الأثرية:

أ-الكهوف: هي أماكن طبيعية صخرية، استخدمها الإنسان القديم كملاجئ أو كأماكن للسكن نجد بها الرسومات الصخرية وبقايا الطعام الحيوانية والنباتية، وبقايا الحجارة المصقولة التي استخدمها منها مغارات تازة بجيجل، ومغارات أفالو بورمل ببجاية

ب-التلال الأثرية: وتمثل بقايا مدن متعاقبة ومتراكمة فوق بعضها البعض تمتد لآلاف السنين منذ فجر التاريخ، وتتميز بمخلفاتها ومبانيها المتعددة وتنتشر التلال الأثرية في كل دول العالم وخاصة في بلدان الشرق.

ج-القلاع والحصون: وتشيّد غالبا على الحدود بين الدول يمتاز بناؤها بالضخامة والأسوار العالية، والأبراج، لأنها بنيت لأغراض حربية ودفاعية وأحيانا تحاط بالخنادق ومثال عنها في الجزائر مدينة تيديس والتي تعتبر قلعة منيعة للدفاع عن سيرتا عاصمة نوميديا.

د-المدافن: تضم المدافن أنواعا مختلفة من القبور و التي تتأثر بالجانب الديني لتلك المجتمعات تتواجد داخل المدن أو خارجها، و قد تتميز مباني القبور بالضخامة و البروز على سطح الأرض كالأهرامات و الأضرحة، كأهرامات الجيزة بمصر، والضريح الملكي الموريطاني بتيبازة، وضريح المدغاسن بباتنة، و ضريح ماسينييسا بالخروب بقسنطينة، وكذلك نجد أنواعا أخرى للمدافن كالأبراج و القباب و المصاطب والبازينات والجثوات والدولمانات، و الحوانيت وقد تظهر أجزاء منها كشواهد القبور القائمة، والمسطحة والتي لا يمكننا تمييزها إذا كانت مستوية على سطح الأرض، وبعض المدافن تكون على شكل جرار فخارية مطمورة داخل الأرض ونجدها عند الشعوب التي كانت تمارس طقوس حرق الموتى.

د-المحطات التجارية: وتتمثل خاصة في الموانئ والمرافئ التي كانت تستخدم من أجل التبادلات التجارية ونقل السلع.

كما نجد بعض الأنواع من المواقع الأثرية، والتي تكون أقل أهمية من المواقع المذكورة سابقا، كونها لا تشتمل على العديد من البقايا الأثرية كالمسالك والمحاجر والمناجم التي تجلب منها المواد الخام للبناء والصناعة، وكذلك أماكن الصناعة أين كان الإنسان البدائي يقوم بتشذيب الحجارة.

3-عوامل تشكل المواقع الأثرية:

هناك العديد من العوامل التي تساعد على تشكيل المواقع الأثرية وهي:

أ- العوامل الطبيعية: تتكون المواقع الأثرية نتيجة لتأثيرات العوامل الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين والزوابع، والأعاصير، والرياح المحملة بالأتربة والرمال، كما أن فيضانات الأنهار لها خطر كبير على المدن المقامة على ضفافها، وعند تغيير مجراها تغمر المدن التي أمامها ويهجرها أهلها، ونفس الحال بالنسبة للمدن المقامة على سواحل البحار فبفعل ظاهرة المد والجزر، وكذلك بسبب الأعاصير والزلازل والبراكين، قد يرتفع منسوب مياهها فتختفي المدن الساحلية المقامة على شواطئها.

ب- العوامل الاقتصادية: من المعروف أن الإنسان يختار موقع إنشاء المدن نظرا لغناه موارده التي تساعد على نمو اقتصادي وازدهاره وفي حال تغيرت الظروف وانقطعت تلك الموارد فإن الإنسان يهجر ذلك الموقع إلى مكان آخر، كما أن انتشار الأوبئة والأمراض والجفاف والقحط يؤدي إلى ظهور وانتشار المجاعة والفقر ما يضطر أهل هذه المدن إلى الرحيل عنها للبحث عن أماكن جديدة ملائمة للعيش.

د - العوامل السياسية: تلعب العوامل السياسية دورا كبيرا في دمار المدن وخرابها وخاصة الحروب التي تؤدي إلى تدمير أسوار المدن وقلاعها وحصونها. كما أنه قد يقوم بعض الحكام بتغيير عاصمتهم واتخاذ عاصمة جديدة لدولتهم، مثل قلعة بني حماد بالمسيلة التي هجرها أهلها واستقروا ببجاية الناصرية بعد بنائها، فخربت القلعة وازدهرت بجاية.

4-عوامل تلف المواقع الأثرية و اندثار مبانيها مباني:

تتعرض المواقع الأثرية إلى عدة عوامل تؤدي إلى دمارها واندثار مبانيها، وفي بعض الأحيان إلى اختفائها نهائياً، ومن أهم هذه العوامل:

أ- عوامل طبيعية: وتتمثل أساساً في الزلازل، العواصف والأعاصير، الأمطار الغزيرة، الفيضانات، الحرائق، المياه الجوفية، عوامل التعرية كالرياح القوية، الصدوع والشقوق، انجراف التربة والتلوث البيئي والحرارة والرطوبة

ب - أخطار بشرية: خصوصاً الحروب، السرقة والنهب والتخريب، الحفريات غير الشرعية، المشاريع التنموية كبناء السدود وشق الطرقات وبناء المجمعات السكنية الإهمال (غياب عمليات الصيانة والترميم والحراسة والأسوار)، التفجيرات، التشويه والتخريب وإعادة استخدام أحجار المواقع الأثرية وإعادة البناء فوقها، التطرف الديني مثل هدم الكنائس أو المساجد، قلة الوعي لدى المواطنين، وقلة الإرادة السياسية.

ج - أخطار بيولوجية: كالحشرات الضارة والقوارض والحيوانات المجهرية.

5 - وسائل وأساليب حماية وتأمين المواقع الأثرية:

إن توفير الأمن والحماية للمواقع الأثرية من جميع المخاطر التي قد تتعرض لها يكون من

خلال:

- توفير الحماية القانونية.

- توفير الحماية الأمنية لمختلف.

- العمل على تنظيف المواقع الأثرية وتثبيتها.

- نشر الوعي بأهمية المواقع الأثرية كونها جزء لا يتجزأ من الهوية وعليه ضمان عدم تخريبها.

-تسييج المواقع الأثرية وتوفير الحراسة لها.

- جرد المواقع الأثرية في كافة أنحاء البلاد لتسهيل عملية إدارتها وحفظها.

- توفير الموارد المالية الأزمة لصيانة وترميم المواقع الأثرية.
- تكوين طلبة مختصين، باستطاعتهم التدخل على المواقع والمعالم الأثرية دون تشويهها.
- الصيانة الدورية لمختلف المعالم والمواقع الأثرية لتفادي تلفها.
- خلق تعاون بين المختصين في الآثار والقوات الأمنية المحلية الشرطة والدرك الوطني، والدولية كالأنتربول لمعاقبة كل من يقوم بالتعدي على المواقع الأثرية، أو إجراء حفريات غير شرعية، أو التهريب والمتاجرة غير الشرعية بالآثار.